لمطالعة ما يُنشَر فيها من الكتب والجرائد ولدراسة العلوم العصرية التي يرام كتابتها باللغة والحرف المذكورين على ما اشير اليهِ في التأليف ولا نخال التسليم بذلك كلهِ من الامور المستسهلة . ومن هنا يعلم المؤلف وغيرهُ ان العربية لا تقاس في ذلك بالطليانية واليونانية اذ ليس في هاتين اللغتين شيءٌ من الامر الديني الذي اشرنا اليهِ بل فيما حدث اخيراً في امر ترجمة الانجيل الى اليونانية الحديثة عبرةٌ كافية مع انتفآء المحذور الذي ذكرناهُ . وبقي ورآء ذلك كلهِ ما يترتب على هذا الانقلاب من الخسران الجسيم بضياع ما لا يُحصَى من كتب العلم والتاريخ وغيرهما بحيث يتعذر نقل هذه الكتب باسرها الى الحرف الجديد ولا يبقى سبيلٌ للاعقاب الى تناول ما فيها اذا تغير الحرف الذي يقرأون بهِ . ولذلك فالذي نراهُ لواضعي هذه الطريقة ان يقتصروا فيها على تعليم الاجنبيّ لغة البلاد ولا يتجاوزوا الى ما ورآء ذلك من التبديل في شؤون الامة فان محاولة هذا الاحداث فيها ليس في شيءٍ من الحكمة ولا هو من الامور التي يساعدها الامكان

المرأة

بقلم حضرة الكاتب نجيب افندي ماضي

(تتمة ما سبق)

على ان العلمآء مختلفون في امر الحجاب وقد ظهر من مناقشاتهم فيهِ انهُ لا يوجد نصٌّ صريح يوجبهُ او يحدّدهُ تحديداً واضحاً والروايات عن الصحابة وائمة الدين في ايجابهِ وتركهِ مختلفة ايضاً وحينئذٍ فالامر عائدٌ الى رأي كل

فردٍ من الامة وهواهُ فمن مال الى التشديد في الحجاب لم يعدم ما يؤيد رأيهُ وكذلك من مال الى تركهِ والتساهل فيهِ يجد من النص والعادة ما يبيحهُ . ومهما يكن من هذا الامر فليس من ولايتنا الدخول فيهِ فنتركهُ لاربابهِ وانما نوجه كلامنا الى ما أُلف من معاملة المرأة الشرقية مسلمةً أو غير مسلمة مما قضت بهِ العادة والاستمرار حتى صار من الامور الراسخة في هيئة المجتمع الشرقي

وقد عُلم مما تقدم لنا من تاريخ المرأة على العموم انها كانت منذ وجودها محتقرةً مهانة لا تُعتبَر الاّ بمنزلة خادمٍ للرجل او بمثابة آلةٍ صمّاء يديرها كيف شاء وشاءت اهواؤهُ لانهُ رآها كائناً ضعيفاً فتسلّط عليها تسلطهُ على ما حولهُ من الخلائق التي هي اضعف منهُ قوةً واستبدّ عليها حتى في شؤونها الخاصة . فكانت معاملتهُ لها بذلك مما جعلها في حالةٍ لا تستدعي تنبُّه قواها العقلية لما كان عليها من الضغط والاستبداد واعتزال كل ما يقتضي إعمال الفكر في الامور ويورث الخبرة واتساع نطاق المدركات . وهذا عينهُ هو الذي اوقع في اعتقاد الرجل انها دونهُ عقلاً واستعداداً لادراك الامور ولذلك لم يكن يعاملها الا معاملة القاصر ولا يفوض اليها شيئاً من المهمات حتى فيما تحت ولايتها من التربية وسائر الامور البيتية التي خُلقت لها وجعلتها الطبيعة قيّمةً عليها . وتتابعت عليها العصور الطويلة وهي في هذه الحال محرومةٌ حرية الرأي والعمل مكرَهةٌ على الانقياد الى مشيئة الرجل واقفةٌ تحت رحمة قضائهِ حتى انتهت الى ايامنا الحاضرة بعد ان اضناها الاستعباد واثقلها الظلم والاستبداد واشرق عليها نور العلم والحرية بما

بصَّرها بحقوقها واطلق لسانها من اعتقالهِ فوقفت رافعةً دعواها ناطقةً بحجتها مطالبةً بما سلبها الرجل من الحقوق التي وهبها لها الخالق واظهرت من قوة برهانها ما حمل الرجل على التسليم بمطالبها والاخذ بيدها حتى وصلت الى ما هي عليهِ من مساواة بعض افرادهِ وتقدمها على البعض الآخر

اجل لا يُنكَر ان القوى العاقلة في المرأة على العموم اضعف مما هي في الرجل ولكن هذا الضعف يرجع الى مثل ما ذكرناهُ من قلة مزاولتها للامور العقلية وانحصارها منها في نطاقٍ ضيّق لانها وان خرجت من تحت سلطان الرجل فلن تخرج من تحت سلطان الطبيعة التي جعلت لها من مشاغل الحمل والوضع والتربية وتدبير الاحوال البيتية ما لا قِبَل لها معهُ بالتفرغ لمزاولة المدارك العقلية والتوسع في المباحث العلمية والصناعية والخوض في الامور السياسية والقضائية . ولكن هذا لا ينفي انها كائنٌ بشريٌّ عاقل متصف باوصاف مقابلة لاوصاف الرجل وان فيها استعداداً للاشتغال بذلك كلهِ لو تسنى لها التفرغ لهُ وفيما اشتهر من الدرجة التي وصلت اليها بعض نسآء اوربا واميركا مما تقدم لنا الالماع اليه ما لا حاجة معهُ الى برهان . فالمرأة اذن جديرة بان يُعتنَى بها ويُحرَص على تربيتها وتثقيفها اولاً لتكون سعيدةً في هذه الحياة عارفةً من احوالها ما تستطيع ان تجني نفعهُ وتتقي ضررهُ وليسعد الرجل بمعاشرتها ويجد فيها شخصاً جديراً بمساعدته على قطع مراحل العمر ومساهمتهِ في افكارهِ وملذاتهِ العقلية وتعزيتهِ عند وقوع المكاره . وثانياً لانهُ عليها يتوقف حال خلَفهِ من بعدهِ وما يكون من سعادتهم وسعادة الوطن بهم واحيآء ذكره بما اذا ترك الدنيا تركها وهو

قرير العين مطمئنّ البال بانهُ قد استخلف على مالهِ وشرفهِ من يحافظ عليهما ولا يكون سبباً في هدم مجدهِ واضاعة جهدهِ . واذ كانت هذه منزلة المرأة من المجتمع الانساني وعليها يتوقف حال الهيئة على الخصوص والعموم وفي الحال والاستقبال وجب ان يُفرَغ الجهد في تثقيفها وتهذيبها وان يُطلَق لها العنان في تحصيل كل ما امكنها من العلوم والفنون لا بقصد ان تنقطع لمزاولة تلك العلوم والتكسب بها بل لتستعين بها على اتمام وظيفتها من مشاركة الرجل في آرآئهِ واحسان تربية ابنآئها والقيام على شؤون منزلها والاقتصاد في نفقات المعيشة والابتعاد عن اخطار الجهل واجتناب الرذائل والتمسك بعُرَى الآداب والفضائل اذ لا يخفى ما للجهل من الاخطار التي يقع فيها الانسان ذكراً كان ام انثى وذلك لقصورهِ عن ادراك الحقائق فيرتكب ما يحرّمهُ الدين والآداب وهو يجهل حقيقة ما يرتكبهُ وما يترتب عليهِ من العواقب

على ان المدارس مهما ارتقت واتسعت لا تلقن التلميذ كل ما يلزمهُ للسلوك بين اهل المجتمع بحيث يستطيع ان يكون فيهِ عضواً ذا فائدة ويأمن ان تسري اليهِ ادواء غيرهِ من الاعضاء الفاسدة لان وظيفة المدرسة ان تفتح عيني الطالب حتى يبصر بهما ما يراهُ بعد خروجهِ منها ولكن ليس في وسعها ان تصف لهُ كل ما سيمرّ بهِ من الامور النافعة والضارّة وانما تلك امورٌ يستفيدها بالمعاشرة والمطالعة ولذلك لا بد لهُ من مخالطة اهل العلم والذوق وانتياب المجالس الادبية ومزاولة البحث والتنقيب بنفسهِ كلما استطاع الى ذلك سبيلاً . وانظر في ذلك الى غالب التلامذة القريبي العهد بالخروج

من المدارس فانهم مع احرازهم القدر الكافي من العلوم التي درسوها يكونون اغراراً في الامور الاجتماعية قد تجوز عليهم ابسط الخُدَع واظهرها للمجرَّب الذي عرك الحوادث وسبر اخلاق الناس واحوالها . وما يقال في ذلك عن الرجل يقال عن المرأة فان الدروس العلمية وحدها غير كافيةٍ لها ولكن لا بد من اختبار العالم بعد احرازها حتى تستطيع ان تتخذها آلةً لتصرُّفها والا كانت تلك الدروس بمنزلة رأس مالٍ واسع في يد من لا يحسن التجارة ولم يختبر احوالها وكيفية الاتجار باموالهِ

واما سلطة الرجل على المرأة واستوآؤهُ رأساً لها وقيّماً عليها فذلك مما سنَّهُ جهل المرأة في الازمنة الاولى وقصورها عن سياسة نفسها بحيث كان مثلها مثل الولد القاصر يكون كل تدبيرهِ موكولاً الى والدهِ او وصيّهِ لانهُ لا يحسن القيام بامور نفسهِ . وهذا هو عين السبب في بقآء المرأة الشرقية تحت ربقة سلطان الرجل بخلاف الاوربية والاميركانية ولكنها متى تعلمت ورشدت فانها تتحرر من تلقآء نفسها لانها تظهر للرجل بمظهرٍ من المعرفة والذوق والكفاية في الامور يدعوهُ الى احترامها وتكون قادرةً على القيام بشؤون نفسها ومشاطرتهِ اتعابهُ بحيث تكون لديهِ بمنزلة الشريك المعاون على مهمات الحياة لا بمنزلة القاصر الذي يحتاج الى تدبير غيرهِ لهُ . وقد شرعنا نرى في بلادنا مبادئ ذلك في اللواتي خرجنَ من المدارس فهنَّ عائشاتٌ مع ازواجهنَّ مكرَّماتٍ سائداتٍ في منازلهنَّ ومع ما نرى من تنبه الشرقيين في اكثر الاصقاع الى تعليم الاناث وتثقيف عقولهنَّ فان حرية المرأة عندنا ستنتشر شيئاً فشيئاً وبذلك تزداد البلاد ضعف عدد العاملين

في انهاضها حسًّا ومعنىً وتُنتشل الامة من وهدة الخمول والجهل الى قمة المجد والعرفان

الكمأة

هي هذا النوع من النبات الذي يؤكل شبيه المنظر بالقلقاس الافرنجي الا انهُ لا ساق لهُ ولا عروق وهو يختلف من حجم الجوزة الى حجم البيضة . قال في تاج العروس هو نباتٌ ينقّض الارض فيخرج كما يخرج الفُطر وقيل هو شحم الارض والعرب تسميّه جُدَريّ الارض . وقال ابن البيطار هو اصلٌ مستدير لا ورق لهُ ولا ساق لونهُ الى الحمرة ماهي ويوجد في الربيع ويؤكل نيئهُ ومطبوخهُ

والكمأة اصناف فمنها ما يكون لونها الى السواد وهي اجودها واليها ينصرف اللفظ عند الاطلاق ومنها ما يكون لونها الى الحمرة ويقال لها الجبء او الى البياض وتسمى الفقع . قال ابن البيطار الفقع شيءٌ يكون تحت الارض بقرب المياه وهو مدوَّر ابيض اكبر من الكمأة يوجد في الارض وكل واحدةٍ منهُ قد شُقّقت ثلاث او اربع قِطع الا ان بعضها ملتصق ببعض . وقال ابو حنيفة الفقع يطلع من الارض فيظهر ابيض وهو رديءٌ والجيّد ما حُفر عنهُ واستُخرج . اهـ . ومنها صنفٌ رابع يسمى بنات أَوبَر وهي صغار الكمأة تكون ذات زَغب ولا طعم لها ولا رائحة وهي رديئة عسرة الهضم

والكمأة توجد في جميع انحاء الارض وتنبت في الاراضي الرطبة